وفي هذه الظروف الاجتماعية ـ التاريخية نشأ الاتجاه الأدبي الذي عرف فيما بعد باسم « الرومانتيكية » .

تياران في المذهب الرومانتيكي :

انعكس في الرومانتيكية المبكرة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر احتجاج انصار المجتمع القديم السائر نحو الزوال ضد المجتمع الجديد ، وكان ذلك هو الانعكاس الأول تجاه الثورة الفرنسية وحملة التنوير المرتبطة بها .

لقد خلقت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والايديولوجية عند انصار القديم التباسا وضياعا وخوفا من المستقبل وحقدا على النظم الجديدة والآراء الجديدة . فاضفى ذلك على أدب هذا الاتجاه الرجعي بحكم موقفه التاريخي صفات اليأس والتشاؤم والغموض والاغراق في العودة الى الماضي البعيد والتخيل المرضي .

وانطلق من معسكر انصار الماضي نداء بالعودة الى الوراء ، الى تلك العصور التي سادت فيها الأوهام على العقل . واكد ممثلو هذا المعسكر أن العقل علم الانسان الشك وقتل في قلبه الايمان وزرع في نفسه الاضطراب .

وخاض الرومانتيكيون الرجعيون نضالا نشيطا ضد افكار عصر التنوير وعدوها سببا في مرض روحي عظيم الفتك .

ولكن عدم الرضا عن نتائج التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والايديولوجية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر لم يكن مقصورا على انصار العالم الاقطاعي الذين حاربوا صراحة كل تقدم وكل قانونية تاريخية للعلاقات البرجوازية الجديدة .

ان الجزء الثوري والديمقراطي من المجتمع في البلدان الأوروبية المختلفة عبر أيضا عن عدم رضاه من نتائج الثورة البرجوازية ، ولكن اسباب عدم الرضا الذي عبر عنه الديمقراطيون كانت مناقضة تماما لتلك التي أثارت سخط انصار الماضي .

فالثورة البرجوازية في اواخر القرن الثامن عشر حررت الشعب من قيود الاقطاعية ولكنها كبلته فورا بقيود عبودية جديدة ، هي قيود العبودية البرجوازية ، قيود العبودية « للمال » .